الصباح الإسلامية
08
العدد 1921 - السنة السابعة
الخميس 26 رمضان 1435 - الموافق 24 يوليو 2014
Thursday 24 July 2014 - No.1921 - 7th Year

الرسول العظيم في عيون مشاهير العالم

وَأحسَنُ منكَ لم تَرَ قطُّ عَيني .. وَأجمَلُ منكَ لم تَلِد النساءُ
خُلِقتَ مُبَرّءً من كُلِّ عَيبٍ .. كأنكَ قد خُلِقتَ كما تَشاءُ

هذه الأبيات قالها حسان بن ثابت «شاعر الرسول» في مدح أشرف خلق الله جميعاً رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والذي حمل لنا رسالة الله عز وجل فكان نبراساً مضيئاً ورحمة مهداة للبشرية جميعها.

شخصية رسولنا الكريم بما جمعته من معان وصفات جليلة كانت محل تأمل للعديد من المفكرين والفلاسفة حول العالم، كما تناول الشعراء سيرته العطرة بالمدائح وبالرثاء عقب وفاته.

ونقلب صفحات كتاب «الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء» لمؤلفه أحمد حامد الذي يجمع فيه اراء نخبة هائلة من الأدباء والمفكرين والفلاسفة في الإسلام ورسوله الكريم «محمد صلى الله عليه وسلم».

برنارد شو

الكاتب المسرحي البريطاني جورج برنارد شو، رفض ان يكون اداة لتشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما طلب منه البعض ان يمسرح حياة النبي حيث جاء رفضه قاطعا.

ومما قاله عن الإسلام ورسوله: «قرأت حياة رسول الإسلام جيداً، مرات ومرات لم أجد فيها إلا الخلق كما يجب أن يكون، وأصبحت أضع محمداً في مصاف بل على قمم المصاف من الرجال الذين يجب أن يتبعوا».

ولما قرأت دين محمد أحسست أنه دين عظيم، وأعتقد أن هذا الدين العظيم سيسود العالم ذات يوم قريب مقبل إذا ما وجد الفرصة لانتصاره، ليتعرف العالم عليه بلا تعصب.

وقال أيضاً «لو أن محمداً وجد في هذا العالم اليوم لاستطاع بقوة إقناعه أن يحل كل مشكلات العالم وأن يجعل الحب والسلام هم الحياة، ولاشك أن الإسلام ونبي الإسلام، استطاعا أن يجعلاني اقف باحترام شديد للرسالة ورسولها وتمنيت دائما أن يكون الإسلام هو سبيل العالم فلا منقذ له سوى رسالة محمد».

«نبوءتي ان تفهموا فالإسلام قادم ليصبح العالم به في حب وسلام فقد دخل ومايزال يدخل الإسلام كثرة هائلة من بني قومي ومن الأقوام الأخرى حتى ليمكن أن يقال ان تحول اوروبا إلى الإسلام قد بدأ».

برتراند راسل: أخلاق «محمد» تمنح معنى للوجود

برتراند راسل وهو أحد فلاسفة بريطانيا الكبار والحاصل على جائزة نوبل للسلام عام 1950، قال: «لقد قرأت عن الإسلام ونبي الإسلام فوجدت انه دين جاء ليصبح دين العالم والإنسانية، فالتعاليم التي جاء بها محمد والتي حفل بها كتابه مازلنا نبحث ونتعلق بذرات منها وننال أعلى الجوائز من أجلها».

و«كان محمد بتعاليمه وكتابه أحق بكل الجوائز لكنه لم يسع إلى ذلك وترك الأمور تسير بطبيعتها حتى لا يتهم بأن الإسلام بالسيف ساد وانتشر».

«لقد كانت ومازالت ديانة محمد توحيداً سهلاً ولم يزعم لنفسه انه إله ولا زعم اتباعه له هذه الطبيعة الإلهية نيابة عنه، لقد كانت الأخلاق الإسلامية منذ محمد وحتى اليوم والغد هي المفتاح الحقيقي للإنسان الذي يحلم بأن يكون لوجوده معنى».

توماس كارليل: الرسول لم يكن من محبي الشهرة

المصلح الاجتماعي الإنجليزي توماس كارليل كان مولعاً بالشخصيات التي غيرت مجرى التاريخ، وأفرد في كتابه «الأبطال» فصلاً كاملاً للحديث عن الرسول الكريم «صلى الله عليه وسلم» واستعرض فيه نواحي العظمة في حياته ورد على افتراءات الكارهين له ولرسالته العظيمة حتى انه اتهم بالتحيز للإسلام.

ومما قاله «قوم يضربون في الصحراء عدة قرون لا يؤبه بهم ولهم فلما جاءهم النبي العربي، أصبحوا قبلة الأنظار في العلوم والمعرفات وكثروا بعد قلة، وعزوا بعد ذلة، ولم يمض قرن حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم».

كما يفند كارليل مزاعم الكارهين مدافعاً عن رسول الإسلام والرسالة بقوله: «لم يكن رسول الإسلام من محبي الشهرة كما يدعي البعض لم يكن في فؤاد ذلك النبي العظيم أي طمع دنيوي، لأن الذي يتمسك بحبل الله لا تهمه الظواهر ولا السطحيات، فقد تمسك بحبل الله ضارباً حسابا الربح والخسارة عرض الحائط غير مهتم بجاه أو شهرة أو سلطان، ولو كان يريد ذلك لركن إلى أقوال الذين ساوموه على ذلك، لكنه أقسم أنهم لو وضعوا في يديه القمر والشمس على أن يترك هذا الدين ما تركه».

ويليام موير

السير ويليام موير هو اسكتلندي درس الحقوق في جامعتي ادنبره، وغلاسغو وبدأ يبحث عن الإسلام ويدرس أخلاق نبي الإسلام في بداية وجوده بالهند وله دراسات جديدة منها «سيرة النبي والتاريخ الإسلامي».

ويقول في كتابه هذا: «من صفات النبي الجديرة بالتنويه والإجلال «الدقة والاحترام» اللتان كان يعامل بهما اتباعه حتى أقلهم شأناً، فالتواضع والرقة والإنسانية وإنكار الذات والسماحة والإخاء وثقت به محبة كل من حوله».

«ولقد امتاز محمد بوضوح كلامه وسهولة دينه ولقد أتم من الأعمال مالم ولن يستطيعه مصلح اجتماعي، فقد أحيا الأخلاق وحث على الفضيلة، وهذا حال الأنبياء والرسل حينما يرسلهم الله ويرسلهم برسالة حق كما أرسل محمداً بالإسلام الحقيقة والحق ليختم الرسالات وأيضاً ليختم الأنبياء».

«صنع محمد أمة من قوم كانوا من قسوة القلب والبداوة بحيث يصعب التأثير فيهم فأصبحوا كما أراد الإسلام وتبيه وراحوا يملأون العالم بعد ذلك علماً ونوراً بعد أن كانوا من الجهالة والجاهلية».

روسو: لم أرَ في العالم رجلاً مثل محمد

الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو أبدى إعجابه بالنبي محمد «صلى الله عليه وسلم» قائلاً: «لم ير العالم حتى اليوم رجلاً استطاع أن يحول العقول، والقلوب من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد إلا «محمداً» ولو لم يكن قد بدأ حياته صادقاً أميناً ما صدقه أقرب الناس إليه، خاصة بعد أن جاءته السماء بالرسالة لنشرها على بني قومه الصلاب العقول والأفئدة، لكن السماء التي اختارته بعناية كي يحمل الرسالة كانت تؤهله صغيراً فشب متأملاً محباً للطبيعة ميالاً للعزلة ليتفرد بنفسه».

ويؤكد روسو قائلاً «لو أن محمداً عاش مدة أطول مما عاش، لأصبح الإسلام ورسوله سادة العالم».

فولتير

الشاعر والكاتب الفرنسي فولتير وصاحب حركة الاستنارة الفرنسية في القرن الثامن عشر والذي كان يؤمن بالتسامح الديني عندما تحدث عن رسول الإسلام قال «السنن التي أتى بها محمد كانت كلها ما عدا تعدد الزوجات قاهرة للنفس ومهذبة لها، فجمال تلك الشريعة وبساطة قواعدها الأصلية جذبا للدين المحمدي، أمما كثيرة أسلمت».

ويتابع قائلاً «انه دين يستحق الإعجاب والإجلال والتقدير ذلك لأنه جعل زنوج أواسط إفريقيا، يشعرون بآدميتهم، وجعل سكان جزر البحر الهندي يعرفون أن هناك قوة غير التي اعتادوا عليها».

ويتفق ما يتردد حول أن الإسلام استولى قهراً وبالسيف على أكثر من نصف الكرة الأرضية، فيقول «هذه شائعات تحاول أن تقلل من قيمة الإسلام ورسوله، وان الدليل على ذلك أن كثيرين اعتنقوا الإسلام وهم بعيدون عن بلاده وغزوات وفتوحاته، فكيف إذن وصلهم السيف الذي يدعيه مؤرخونا وخطباؤنا».

جوته

أما الشاعر والأديب الألماني يوهان فولفغانغ جوته فقد اطلع على القرآن الكريم والسيرة النبوية وكان معجبا بشخصية الرسول نظرا لما قام به من تأسيس الفكر والدين الإسلامي، وانه لم يقصر حياته على مجرد بث التعاليم الدينية، ولكنه استخدم في توصيل رسالته ودعوته وسائل كفاح دنيوية.

وقد ظهر هذا الإعجاب من خلال أشعاره، وأعماله الأدبية والتي تذكر منها «تراجيديا محمد» هذا الكتاب الذي انقسم إلى فصلين الأول تحدث فيه عن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، أما الفصل الثاني فقام بتصوير معاناة الرسول أثناء تبليغه الرسالة وما قاساه من المشركين خلال ذلك.

كما اختص جوته الرسول محمد «صلى الله عليه وسلم» بقصيدة مدح طويلة، وشبهه بالنهر العظيم الذي يجر معه الجداول والسواقي في طريقه إلى البحر، كما قام بكتابة مسرحية أيضا عن الرسول ولكنها لم تكتمل لوفاته.

وعن الرسول قال جوته: «كان الرسول معداً إعداداً ربانياً انفرد به من بين سابقيه من الرسل والأنبياء على كثرتهم».

كما قال «كان رسول الإسلام متواضعا محباً للخير وجاءته رسالة الخير، استطاع بحبه لرسالته أن يجعلها تمتد وتنتشر وتضرب جذورها في أعماق النفس البشرية التواقة دائما للتعرف على النواحي الإيجابية في الحياة».

حول العالم

بروكلمان احد كبار المستشرقين الأميركيين الذين عشقوا اللغة العربية وله عدة كتب عن تاريخ العرب الأدبي والتاريخ الإسلامي، قال عن سيدنا محمد: «لم تشبه شائبة من قريب أو من بعيد، فعندما كان صبيا وشابا، عاش فوق مستوى الشبهات، التي كان يعيشها أقرانه، من بني جنسه وقومه بدليل أن شريفة مكة وهي السيدة «خديجة» استدعته راجية أن يراعي تجارتها ولفرط ثقتها فيه وأمانته في مالها ولثقته الكبيرة في نفسه طلبته زوجا لها».

وعن الكيفية التي تعامل بها الرسول «صلى الله عليه وسلم» مع اليهود قال الزعيم الألماني هتلر «اعتقد أن الذي استطاع أن يتعامل مع اليهود، ويكسبهم ويشل حركتهم في نفس الوقت هو رسول الإسلام محمد الذي فهم ما تدور به عقولهم وقلوبهم، لذا كان محمداً حريصاً منهم حريصاً عليهم ليبلغ رسالته فاستقطبهم بطريقته التي لم وان يصل إلى مرتبتها أحد، فالتعامل مع اليهود مشكلة غير عادية أنهم لا يستحقون الحياة إلا أن محمداً كان واسع الصدر يملك منطقاً غير عادي، تأكدنا منه لتعامله معهم بالود الذي لم يألفوه وبالقوة التي شهدوها».

ويتابع هتلر «اعتقد أنه لو كان محمد في عصرنا هذا لما فعل ما فعلت مع اليهود لكنهم لا يستحقون إلا ما قمت به معهم».

وقال الزعيم الهندي المهاتما غاندي «إن نبي الإسلام هو الذي قادني إلى المناداة بتحرير الهند». «العظيم الخالد إلى الأبد محمد بن عبد الله رسول الإسلام كان قادراً على السيطرة على العالم كله، ومع ذلك ترك نفسه إنسانا بالإسلام ولم تستطع شهوة الشيطان في السيطرة أن تحوم حتى حوله فعاش نبي الإسلام رسولا، بشراً عادياً أمام إخوانه من الناس، كواحد منهم رغم أنه اصطفاه إلهي».

تولستوي

الأديب الروسي ليو تولستوي قال «لا يوجد نبي حظي باحترام أعدائه سوى النبي محمد ما جعل الكثرة من الأعداء يدخلون الإسلام».

ويتابع الأديب الروسي «أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد، الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه وقلبه وعقله، ليكون هو أيضا آخر الأنبياء حيث لم يات ولن يأتي بعده جديد، اعتراف محمد بالأنبياء الذين سبقوه بتكليف من الإله الواحد ليقدموا البناء الاجتماعي العالمي الذي جاء يستكمله دليل لا يقبل الشك فقد جاء محمد ليستكمل بالإسلام البناء الاجتماعي للإنسان في كل مكان».

وفي الشعر قال شرف الدين البوصيري:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْنِ .. والفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلا أحَدٌ .. أبَرُّ فِي قَوْلِ لا مِنْهُ ولا نَعَمِ
هُوَ الحَبِيبُ الذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ .. لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهْوالِ مُقْتَحِمِ
دَعَا إلَى اللهِ فَالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ .. مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وفِي خُلُقٍ .. ولَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ ولا كَرَمِ
وكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ .. غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ .. مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ
فَهُوَ الذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وصُورَتُهُ .. ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بارِئُ النَّسَمِ

أما حسان بن ثابت فقال يمدح الرسول:

شَقَّ لَهُ مِن اسمِهِ كَي يُجِلَّهُ .. فَذُو العَرشِ مَحمودٌ وَهَذا مُحَمَّدُ
نَبِيٌّ أتانا بَعدَ يَأسٍ وَفَترَةٍ .. مِنَ الرُسلِ وَالأوثانُ في الأرضِ تُعبَدُ
فَأمسى سِراجاً مُستَنيراً وَهادِياً .. يَلوحُ كَما لاحَ الصَقيلُ المُهَنَّدُ
وَأنذَرَنا ناراً وَبَشَّرَ جَنَّةً .. وَعَلَّمَنا الإسلامَ فَاللَهَ نَحمَدُ
وَأنتَ إلَهُ الحَقِّ رَبّي وَخالِقي .. بِذَلِكَ ما عُمِّرتُ في النَاسِ أشهَدُ

الحنين والوفاء من صفات النبلاء

الحنين والوفاء من أنبل خصال الفضيلة وأغلاها، فلا يحملها إلا قلب كبير مفعم بالأصالة والمروءة، فالوفاء في قلبه يتعدى الوفاء بالعقود والوعود إلى ما لم يُفترض عليه من الوفاء، ولا يتأفف من تلك الخصال إلا من تحجر قلبه وتجمدت أحاسيسه، ولم يكمل أي أحد أو يتناهز الكمال إلا وقد تشبّع من الوفاء الذي يتضمن رعاية الحقوق، والحنين الذي يدل على طيب المعدن وحسن المنبت.

وسوف نقوم بسرد بعض المشاهد التي تتوارد على الذهن وفيها لمحات حسان وصور جميلة للحنين والوفاء في حياة الفضلاء.

ترب صباك ورفيق شجونك

ومن ذلك رعاية حق من ألفته وألف في صباك، وكانت لكم أيامكم الجميلة الخالية، ويذكر في هذا أنّ للمنصور صاحبا قديما قبل تحول الخلافة للعباسيين وبعد أن مرت السنون تترى وأخذت الدنيا دورتها ثم آلت الخلافة للسفاح ومن بعده المنصور، وفي يوم من الأيام أعطى الخليفة رقعة كتب عليها:

إنّا بطائتك الأولى .. كنا نكابدُ ما نكابدُ
ونرى فنُعرَف بالعداوة .. والبعاد لمن تباعدْ
هذا أوانُ وفاءُ ما .. سبقت به منك المعاهدْ

فكتب المنصور أمام كل بيت منها: صدقت صدقت، ثم دعا به وألحفه في خاصته، وفي مثل هذا يقول أبو تمام:

وإنّ أولى الموالي أنْ تُواسيهُ .. عند السرور الذي واساك في الحزنِ
إنّ الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا .. مَن كان يألفهم في الموطنِ الخشنِ

أهل ود أبيك

ومن ذلك الوفاء والحنين لكل ما له علاقة بوالديك كالأصدقاء، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر: أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروّح عليه، إذ مل من ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه، فبينما هو يوما على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي، فقال: ألست فلان ابن فلان؟

قال: بلى.

فأعطاه الحمار وقال: اركب هذا، والعمامة، قال اشدد بها رأسك.

فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك!

فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنّ أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي، وإن أباه كان صديقا لعمر. رواه مسلم.

حتى مَن خدمك يوماً ما

ومن ذلك الوفاء للخدم الأوائل، فهذا الوزير يحيى بن خالد البرمكي لم يستبدل حاجبه رغم كبر سنه وضعف بصره وسمعه وعندما كلم بهذا الأمر قال: يكفي أنه يعرف أصحابي القدماء أو مثل هذا القول، بل قد يتعدى الأمر الى الوفاء لذريتهم بعد مماتهم، وأنا أعرف مَن يقوم بتوفير السكن بلا مقابل لأبناء خدمهم رغم أنهم لا يعملون لديهم، كل هذا وفاءً منهم لخدمهم الذين ماتوا من سنين.

من تحفظه ذاكرة الطفولة

ومن ذلك الوفاء وحفظ الود لمعلمك القديم أو من تذكره في مجلسكم وأنت صغير حتى وإن بدر منه ما بدر، ويذكر أنّ هارون الرشيد حمل طفلة له صغيرة واحتضنها على صدره، وفجأة تذكر رجلاً كان قد حمله وهو في مثل سن هذه الطفلة، وكان هذا الرجل مقربا من أبيه المهدي حينئذ، فبدرت منه بوادر عصيان فأمر بسجنه في قصة مشهورة، والآن قد مرّ عليه 15 سنة وهو مسجون!

فأمر الرشيد بإخراجه وعندما أتوا به سلم عليه وقال: أتعرف ما الذي دفعتني لإخراجك؟

قال: الله أعلم.

قال: بُنيّة لي صغيرة ضممتها إلى صدري فتذكرت ضمك لي عندما كنتُ أتى مجلس أبي وأنا طفل.

أول تراب مس جلدك

وإنّ أنسى عند السرد لا أنسى الحنين إلى الوطن، فهو الذي قد أكثروا فيه وقالوا، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم جزع عندما قال له ورقة بن نوفل، ليتني فيها جذع ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك!

فقال: أومخرجي هم؟

وقال عندما هاجر وهو يلتفت إلى مكة، بلدته التي نشأ وترعرع فيها: والله إني لأعلم أنك أحب بلاد الله الى الله، ولو أنّ أهلك أخرجوني منك ما خرجت.

كما أنّ الله تعالى قد قرن بين قتل النفس والخروج من الديار، في قوله: «ولَوْ أنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أنِ اقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ أوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا».

وقد حكت لي احدى كبيرات السن ممن ناهزت المئة عام، تقول كنا حجاجا في السنين الماضية فمررنا بين بلدتين فقيل هذه بلدة كذا وتلك بلدة كذا، فسمعنا بكاء امرأة معنا في الركب فهونوا عليها وسألوها ما الخطب؟

فقالت هذه بلدة أبي وأمي التي هاجروا منها، رغم أنها لا تتذكرها وربما فارقتها صغيرة، ولكن الحنين غلبها لذكرى والديها وبلدتهما.

كم منزل في العمر يالفه الفتى .. وحنينه أبداً لأول منزل

وحب الوطن والحنين إليه والوفاء له لا شك أنه من المروءة، وما أكثر ما تغنى الشعراء بأوطانهم وقد قال بعضهم:

أحبُّ بلاد الله ما بين منبج .. إليّ وسلمى إذ يصوب سحابها
بلادٌ بها حل الشباب تمائمي .. وأول أرض مسّ جلدي ترابها

وقال الآخر:

ولي وطن آليت الا أبيعه .. وألا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدتُ به شرخ الشباب ونعمة .. كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال إليهموا .. مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم .. عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

فقد ألفته النفس حتى كأنه .. لها جسد إن بان غودر هالكا

وقد يتعدى الأمر ذلك

ربما تعدى الأمر إلى أنّ يألف الكرام حتى الطرق!

فقد ورد في ذيل تاريخ بغداد، عن بن أبي شراعة قال: سرتُ مع ابن الفرات قبل الوزارة في طريق إلى بعض إخوانه، فلما أراد الرجوع قلت: هاهنا طريق أقرب من ذلك.

فقال: قد عرفته ولكني قد ألفت هذا الطريق فما أحب أن أسلك غيره، لأني ألف كل شيء حتى الطرق!

أطول دورة تدريبية في الحياة

يمر الإنسان بفترات زمنية ومراحل عمرية مختلفة الأطوار، تتغير معها الأفهام والأفكار، بل وتتغير الرؤى وتتبدل القناعات، وهذه صورة سريعة لهذا التغير نطرحها بين يديك أخي القارئ لتكون لك بمثابة إطلالة سريعة على أطول دورة تدريبية في فن الحياة علك تستفيد منها في واقعك وأنت تتعامل خاصة مع والديك!

- وأنا عمري 4 أعوام: أبي هو الأفضل.
- وأنا عمري 6 أعوام: أبي يعرف كل الناس.
- وأنا عمري 10 أعوام: أبي ممتاز ولكن خلقه ضيق.
- وأنا عمري 12 عاما: أبي كان لطيفا عندما كنت صغيرا.
- وأنا عمري 14 عاما: أبي بدأ يكون حساسا جدا.
- وأنا عمري 16 عاما: أبي لا يمكن أن يتماشى مع العصر الحالي.
- وأنا عمري 18 عاما: أبي ومع مرور كل يوم يبدو كأنه أكثر حدة.
- وأنا عمري 20 عاما: من الصعب جدا أن أسامح أبي، أستغرب كيف استطاعت أمي أن تتحمله؟
- وأنا عمري 25 عاما: أبي يعترض على كل موضوع.
- وأنا عمري 30 عاما: من الصعب جدا أن أتفق مع أبي، هل يا ترى تعب جدي من أبي عندما كان شابا؟
- وأنا عمري 40 عاما: أبي ربائي في هذه الحياة مع كثير من الضوابط، ولابد أن أفعل نفس الشيء مع أبنائي.
- وأنا عمري 45 عاما: أنا محتار، كيف استطاع أبي أن يربينا جميعا؟
- وأنا عمري 50 عاما: من الصعب التحكم في أطفالي، كم تكبد أبي من عناء لأجل أن يربينا ويحافظ علينا؟
- وأنا عمري 55 عاما: أبي كان ذا نظرة بعيدة وخطط لعدة أشياء لنا، أبي كان مميزا ولطيفا.
- وأنا عمري 60 عاما: أبي هو الأفضل (لاحظ هي نفس رؤيتك وأنت ابن الأربع سنوات).
- جميع ما سبق احتاج إلى 56 عاما لإنهاء الدورة كاملة لنعود إلى نقطة البدء الأولى عند الـ4 أعوام « أبي هو الأفضل».

- فلنحسن إلى والدينا قبل أن يفوت الأوان ولندع الله أن يعاملنا أطفالنا أفضل مما كنا نعامل والدينا.

- قال تعالى: « وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا».

أعظم نماذج الحب البشري

حب الإنسان لله هو أعظم درجات الحب البشري ويأتي حب النبي صلى الله عليه وسلم في المرتبة التي تليه مباشرة مصداقا لقول الله عز وجل «والذين آمنوا اشد حبا لله» وقول الله تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم».

ولقد ضرب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعظم أمثلة الحب لله ولرسوله والبك هذه النماذج البشرية ألا لن تتكرر بعدما مضى أفضل قرون الزمان:

عطش أبو بكر الصديق

يقول سيدنا أبو بكر: كنا في الهجرة وأنا عطشان جدا ، فجئت بمذقة لبن فناولتها للرسول صلى الله عليه وسلم، وقلت له: اشرب يا رسول الله، يقول أبو بكر: فشرب النبي صلى الله عليه وسلم حتى ارتويت!

لا تكذب عينيك! فالكلمة صحيحة ومقصودة، فهكذا قالها أبو بكر الصديق هل ذقت جمال هذا الحب؟ انه حب من نوع خاص! أين نحن من هذا الحب؟!

واليك هذه ولا تتعجب، انه الحب، حب النبي أكثر من النفس، يوم فتح مكة أسلم أبو قحافة (أبو سيدنا أبي بكر)، وكان إسلامه متأخرا جدا وكان قد عمي، فأخذه سيدنا أبو بكر وذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه ويبايع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «يا أبا بكر هلا تركت الشيخ في بيته، فذهبنا نحن إليه» فقال أبو بكر: لأنت أحق أن يؤتى إليك يا رسول الله، وأسلم أبو قحافة، فبكى سيدنا أبو بكر الصديق، فقالوا له: هذا يوم فرحة، فأبوك أسلم ونجا من النار فما الذي يبكيك؟ تخيّل، ماذا قال أبو بكر؟ قال: لأني كنت أحب أن الذي يبايع النبي الآن ليس أبي ولكن أبو طالب، لأن ذلك كان سيسعد النبي أكثر، سبحان الله، فرحته لفرح النبي أكبر من فرحته لأبيه أين نحن من هذا؟

ما رأيك في هذا الحب؟

ثوبان رضي الله عنه

غاب النبي صلى الله عليه وسلم طوال اليوم عن سيدنا ثوبان خادمه وحينما جاء قال له ثوبان: أوحشتني يا رسول الله وبكى، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أهذا يبكيك ؟» قال ثوبان: لا يا رسول الله ولكن تذكرت مكانك في الجنة ومكاني فذكرت الوحشة فنزل قول الله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [69] سورة النساء.

فما رأيك في هذا الحب؟

سواد رضي الله عنه

سواد بن غزية يوم غزوة أحد واقف في وسط الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجيش: «استووا.. استقيموا». فينظر النبي فيرى سوادا لم ينضبط فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «استو يا سواد» فقال سواد: نعم يا رسول الله ووقف ولكنه لا ينضبط، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بسواكه وتغرز سوادا في بطنه قال: «استو يا سواد» فقال سواد: أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك الله بالحق فأقدني! فكشف النبي عن بطنه الشريفة وقال: «اقتص يا سواد». فانكب سواد على بطن النبي يقبلها، يقول: هذا ما أردت وقال: يا رسول الله أظن أن هذا اليوم يوم شهادة فأحببت أن يكون آخر العهد بك أن تمس جلدي جلدك.

ما رأيك في هذا الحب؟

وأخيرا لا تكن أقل من جذع النخلة

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في مسجده قبل أن يقام المنبر بجوار جذع الشجرة حتى يراه الصحابة، فيقف النبي صلى الله عليه وسلم يمسك الجذع، فلما بنوا له المنبر ترك الجذع وذهب إلى المنبر فسمعنا للجذع أنينا لفراق النبي صلى الله عليه وسلم، فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر ويعود للجذع ويمسح عليه ويقول له النبي صلى الله عليه وسلم : «ألا ترضى أن تدفن هاهنا وتكون معي في الجنة؟». فسكن وهذا هو حب الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه قولا وفعلا.